

# لِلْجَنَاحِ الْمُكَبِّرِ

بروغت مع النهضة العربية. الحديثة فكره . توحيد الكتاب المدرسون العربى . وقد أخذت هذه الفكرة تكتسی لها أنصاراً من المثقفين ورجال الفكر في مختلف الأقطار العربية ، خامساً وابها تشكل حلقة هامة في الوحدة العربية الشاملة على الصعيد السياسي والاقتصادي .

فلقد بذلت في مختلف الأقطار العربية جهوداً محمودة لجعل الكتاب المدرسي متاشياً مع حاجة المدارس التي يتزايد عدد تلامذتها عياماً بعد عام، ولجعلها منسجمة مع العقليّة العربيّة، ووافية بالغرض العلمي والتربوي المطلوب، حيث اضططع بهذا مجروعاً من المثقفين ورجال الفكر العرب، إلا أنَّ هذا المجهود كاد يكون أقليمياً بالنسبة لكل بلدٍ، الشيء الذي جعل دعاء الوحدة يلحون في عقدي مؤتمرات لتوحيد المناهج الدراسية سعياً وراء تحقيق وحدة الكتاب المدرسي العربي، خاصة وأنَّ هذا الكتاب هو الوسيلة الفعالة لتجديده شباب اللغة العربيّة الذي أراد المستعمرون التضليل عليه. ولأنَّ هذا الكتاب هو الإدله للمسايرة للاتصال بقلوب وعقول الجيل العربي، فهو الموجه الاتجاه

الرياضة . ودعا في نفس الوقت إلى عقد ندوة أولى بين المهتمين بال التربية والتعليم في العالم العربي (2) لتنسيق الجهود العربية في إعداد الكتاب المدرسي في السلك الابتدائي في كامل المواد ، وقد طلب المكتب إعداداً لهذه الندوة ، من كل شعبة وطنية للتعریف وضع لواحة لجميع المفردات المستعملة في الكتب الابتدائية كما شرع من جهته في وضع أضلاع بعدد الدول العربية أثبت فيها بعد تجربته للمكتب المدرسي في جل الأقطار العربية ، أشاراً مثيلاً لها في كل دولة مضيفاً إليها الفرنسية هادفاً من وراء ذلك إلى المقارنة بين المستويات اللغوية في العربية وفي باقي اللغات العية .

إلا أن هذه الندوة ، لم تعقد مع كامل الأسف بعد من الأسباب ، كما أن جل الشعب الوطنية للتعریف لم تواف المكتب الدائم للتعریف بما طلب منها إذا استثنينا وزارة التعليم بالجمهورية العربية المتحدة التي بادرت بتكون لجنة خاصة لهذا الفرض ، والتي بعثت إلى المكتب بلائحة وافية لمصطلحات التعليم الابتدائي في مصر وبالرغم من ذلك فإن المكتب الدائم للتعریف قد أصدر معجماً وافياً للفرض المطلوب ، بنفس الطريقة التي قررت من طرف المجلس التنفيذي للمكتب الدائم للتعریف في اجتماعه الأول .

\* \* \*

ولقد اعتمد المكتب الدائم لتنسيق التعریف في العالم العربي في وضع هذا المعجم على المصطلحات التي تم الاتفاق عليها بين الدول العربية خلال المؤتمرات (3) التي انعقدت لهذا الفرض في بعض الميادين العلمية والفنية والأدبية ، مرتكزاً في ذلك على نماذج كثيرة من الكتاب المدرسي العربي ، حيث شكل لجاناً خاصة سهرت على تهيئتها ، حصيلة الألفاظ والمفاهيم الخاصة بتلاميذ المرحلة الابتدائية على ضوء الشامخ والكتب المقررة للمواد المختلفة لجميع الصفوف في البلاد العربية وقد استخلص من مجموع الحصيلة التي توصل إليها عن طريق عمليات التجريد الكثيرة إلى :

(I) مصطلحات في اللغة ، وما يتعلّق بالمعادلة ،

الحضارية والعلمية . قد شكل اضطراباً خطيراً في لغة التعليم بالعالم العربي ، كما أحدث فروقاً اقليمية في دعنية الطفل العربي .

فلو أخذنا بتجريد مصطلح واحد من مجموعة من الكتب المدرسية من مختلف البلاد العربية ، لوجدنا مؤلفيها يختلفون في تحديد معانيها . فيبينا يرود لوحد منهم أن يستعمل ينبغي ، مثلاً : يرود لا آخر (نريد) ، أو (نقصد) أو (نروم) كذلك بالنسبة لحجرة ، وفصل ، وقاعة درس ، وطبقية ، وقسم ، وصف ، وغير ذلك من الترادفات (I) التي أصبحت الطبقات الشعبية بواسطتها لا تستطيع التفاهم .

والحقيقة أن هذه الترادفات الكثيرة في اللغة العربية هي أكبر مظهر لرونق وجمال وغنى هذه اللغة ، وأكبر دليل على اتساعها لكل المسانى ، إلا أن غناها ، ووفرة مترادفاتها يعبّر أن لا يكون مشكلة في طريق تحقيق أهداف الوحدة في التعليم ، أو حجرة عشرة في هذا السبيل .

ولهذا اتخذ مؤتمر التعریف بعد مناقشات كثيرة توصية في هذا الصدد دعا فيها إلى توحيد لغة التعليم بين البلاد العربية كمرحلة أولى ، لتنسيق مناهج التعليم وتوحيداته بين البلاد العربية .

وبمجرد ما تشكل المكتب الدائم للتعریف ، وعقد مجلسه التنفيذي أول اجتماع له اقترح المرحوم الدكتور محمد سعيد العريان مثل الجمهورية العربية المتحدة السابق في هذا المجلس - بنا ، على التوصية المذكورة - أن يشتراك العالم العربي في استخلاص حصيلة الالفاظ والمفاهيم التي يتلقنها التلميذ العربي أثنا ، دراسته في الطورين الابتدائي والثانوي ليتمكن من تنسيق بينها في كتاب مدرسي موحد .

وتسهيلاً لهذا العمل الضخم التشيع توجه اهتمام المكتب الدائم إلى المرحلة الأولى المتعلقة بالتعليم الابتدائي بمoadha الأساسية ، اللغة ، التاريخ ، الجغرافيا ، الأشياء ، الحساب ، التربية الوطنية ،

(I) راجع محاضرة الدكتور خير الدين حتى في مجلة اللسان العربي العدد الثاني من 29.

(2) انظر مشاريع ومنجزات المكتب الدائم للتعریف في العدد الأول من اللسان العربي

(3) راجع مشاريع ومنجزات المركز الوطني للتعریف (من وثائق المكتب الدائم)

فالكتاب الدائم للتعریف الذى من مهامه توحيد المصطلح العلمى قد بذلك مجده ليكون هذا المعجم وافيا بالغرض المطلوب ، فوضع معجما يحوى جل ما اتفق عليه من مصطلحات فى التعليم الابتدائى مراعيا الجوانب الاقليمية لكل بلد ، والمكتب على الرغم من هذا لا زال راغبا فى عقد ندوة للخبراء العرب للنظر فى هذا المعجم ، والموافقة عليه ، حتى يتسعى للسؤال العربى أن يرکز تاليفه المدرسى على ما فى المعجم من مصطلحات موحدة .

والمعجم يشتمل فى البداية على جزءين ، الاول لقسم المفاهيم المحسوسة التى رسمنا لها صورا حية ، وقد وزعنا هذا القسم فى العالم العربى ، ولم نتوصل الى الآن بلاحظات فى شأنه الا من المجمع العلمى العربى يدمشق ، حيث تفضل رئيسه الباحثة الكبير الاستاذ مصطفى الشهابى فنبه المكتب على اغلاق تداركناها فى هذا القسم ، وقد طلب سعادته ان نشكل مفردات هذا المعجم تسهيلا على التلاميذ ، وقد رحبنا بالفكرة وعملنا على تحقيقها .

اما الجزء ، الثاني من الكتاب فهو يشمل المفاهيم غير المحسوسة ، وسيصدر القسمان فى جزء واحد يحمل اسم المعجم المصور ، ويحتوى على كل المفردات المستعملة فى السلك الابتدائى بالدول العربية مطعمة بالمفاهيم الجديدة التى يشتمل عليها الكتاب المدرسى فى بقية العالم المتعدد . وسننشر كل كلمة مع اثبات مقابلتها باللغة الفرنسية وحتى الانجليزية ان أمكن ذلك .

ومطالعة التى يتصل التلميذ من خلالها بالظاهر الجوهرية فى الحضارة بكيفية تدريجية وقد راعى المكتب الدائم للتعریف فى هذه المصطلحات المفاهيم التي تناسب مع متضييات العصر الحديث ، وتشمل كل ما يتصل بالحياة اليومية فى محيط التربية العربى .

(2) مصطلحات فى الحساب ، والجغرافيا ، والأشياء والتربية الوطنية ، والرياضة التي من شأنها أن تفتح ذهن التلميذ العربى على العالم العلمي بعمق ، ودقة وتجعل مستواه متوازيا مع مستوى أي تلميذ فى الدول الراقية ، هادئا من وراء كل هذا الى تحقيق رغبة الشعوب العربية التي تتطلع الى وحدة الجيل العربى الحال ، فى ميادين الفكر والثقافة من جهة ، والى جعل اللغة العربية أداة علمية موازية للغات الحديثة فى المتنى التقنى بحيث يكون للمدلول الواحد لفظ عربي موحد يساير المصطلح العلمى الحديث والمتطور من التركى العلمى فى العالم من جهة ثانية .

وقد عزز المركز الوطنى للتعریف فى المغرب ، هذا المعجم بعأة لوحة ايضاحية فى خصوص المحسوسات والمجسّمات (من طبيعتيات ورياضيات ومحادثة الخ) ليسهل على التلميذ العربى فرض اتقاميم ، واستعمالها بسرعة ، ومن ناجزة الآن لم نتمكن من نشرها لعدم توفر الوسائل المادية .

\* \* \*

اذن بهذا تكون قضية توحيد الكتاب المدرسى العربى قد دخلت فى طورها الثانى .